

المعتقدات وطقوس المواسم الفلاحية لعرش آه سعادة بمنطقة منعة

دراسة سوسيو أنثربولوجية

Beliefs and Rituals of Agricultural seasons for the Arch Ah Saada in the Mena Region A Socio-Anthropological

سهام وناسي

¹ جامعة باتنة 1 (الجزائر)، sihem.ouanassi@univ-batna.dz(0009-0007-1521-3497 )

تاريخ القبول: 2025/11/07

تاريخ الإستلام: 2025/10/14

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على المواسم الفلاحية التي يقدسها أمازيغ منطقة عرش آه سعادة خلال العام الفلاحي، وذلك بالتطرق للطقوس والممارسات والأنشطة خلال هذه المواسم ومعانيها القدسية والرمزية والدلالية، كذلك المعتقدات الفلكية والتنبؤية والميتافيزيقية السائدة خلالها، وذلك بالاعتماد على المنهج الاثنوغرافي والتاريخي وإجراء مقابلات نصف موجهة مع كبار السن الفلاحين نساء ورجال.

وتوصلت الدراسة إلى أن الاحتفالات بهذه المواسم الفلاحية تجسد ثقافة وهوية وتراث عرش آه سعادة، وتكشف عمق التفاعل بين الإنسان وبيئته وتحمل في طياتها أبعاد ودلالات رمزية تكشف عن منظومة متكاملة من المعاني، فتكون غنية بالطقوس المرافقة للنشاط الفلاحي والمتعلقة بالتفاؤل والتبرك والتجديد، كما ترافقها معتقدات تنبؤية فلكية وميتافيزيقية وفق تقويم زمني دقيق وتبرز خلالها مظاهر التكافل.

الكلمات المفتاحية: تراث لامادي؛ الزمن المقدس؛ عرش آه سعادة؛ الطقوس والمعتقدات؛ منعة؛ المواسم الفلاحية.

Abstract:

This study aims to identify the agricultural seasons revered by the amazigh people of the Arch Ah Saada, focusing on the rituals, practices, and activities performed during these periods. The research explores the sacred, symbolic, and semantic meanings associated with these seasons, as well as the prevailing astrological, predictive, and metaphysical beliefs. The methodology relies on the ethnographic and historical approaches, in conducting semi-structured interviews with male and female elderly farmers.

The study concludes that the celebrations of these agricultural seasons reflect the culture, identity and heritage of the Arch Ah Saada. They reveal a profound interaction between humans and their environment, carrying symbolic dimensions that constitute a comprehensive system of values. These seasons are rich in rituals related, to optimism, blessing, and renewal. accompanied by astrological and metaphysical beliefs based on a precise temporal calendar. They also highlight expressions of social solidarity.

Keywords: agricultural seasons; Arch Ah Saada; intangible heritage; Mena; rituals and beliefs; sacred time.

1. مقدمة

تعد منطقة منعة الواقعة في الهضاب العليا الشرقية للجزائر، من أبرز الفضاءات التاريخية والثقافية التي حافظت على استمرارية العادات والتقاليد الأمازيغية في بعدها المحلي، تتميز بتنوعها الإثني والثقافي وعمقها الحضاري الذي يعود إلى فترات ما قبل الإسلام، وفي هذا السياق يعتبر عرش آه سعادة أحد الفروع القبلية المكونة للنسيج الاجتماعي المحلي له جذور تاريخية ضاربة في القدم، ويحتفظ بمنظومة رمزية شعائرية وطقسية متوارثة ترتبط ارتباطا وثيقا بالدورة الزراعية والمواسم الفلاحية، خاصة وأن النشاط الفلاحي في هذا العرش ليس حكرا على الرجال بل تمارسه النسوة بكل محطاته، حيث يتميز هذا الأخير بنظام سقي تقليدي محكم التسيير ومتناسق وخاص بمنطقة منعة ككل منذ القدم ومازال متوارثا من جيل إلى آخر رغم التغيرات الثقافية التي مرت بها المنطقة محققا للعدالة الاجتماعية بين الفلاحين.

وتمثل المعتقدات والطقوس المرتبطة بالمواسم الفلاحية لدى هذا العرش، تجليات حية لما يعرف في الأدبيات الأنثربولوجية "بالزمن المقدس"، حيث يتحول الزمن الزراعي إلى تقويم رمزي مفعم بالدلالات الدينية والأسطورية، في كل مرحلة من مراحل الزرع والحصاد تبرز طقوس جماعية متنوعة تتخللها التوزيع كآلية للتكافل الاجتماعي، ما يعكس تصورا كونيا عميقا عن علاقة الإنسان بالقوى الغيبية والطبيعة، كما تحظى الطقوس الاحتفالية بالمواسم الفلاحية بمكانة خاصة في المنطقة الأوراسية ككل ولها خصوصيتها لدى عرش آه سعادة، انطلاقا من اعتبارها من الطقوس القديمة التي تحمل دلالات رمزية هامة مرتبطة على وجه الخصوص بالنشاط الفلاحي على اعتبار أن الإنسان الأوراسي كان مرتبطا ارتباطا كبيرا بالأرض شأنه شأن المجتمعات الزراعية القديمة، لذلك سعى لحمايتها بمختلف الوسائل الروحية التي اهتدى إليها، وباحتفالات شعبية تجسد اهتماماته وتتخللها مظاهر التكافل الاجتماعي وتعزيز الروابط الاجتماعية بظاهرة التوزيع فهذه الأنشطة الفلاحية وطقوسها في الكثير من مظاهرها تستدعي حضورا جماعيا، تتحول فيها المواسم إلى مناسبات جماعية تتداخل فيها الأبعاد الاقتصادية والرمزية والدينية لتشكل تقويما مقدسا يتكرر كل عام، حيث تعد الاحتفالات من أهم أشكال التعبير الشعبي، وهي ممارسات نمطية وأداء أسلوبية ذو أبعاد دينية واجتماعية ورمزية وثقافية، تبرز جوانب الثقافة الشعبية للمجتمعات الإنسانية ككل كما تحمل هذه الاحتفالات في طياتها أبعاد ودلالات رمزية مختلفة تميز مجتمع محلي لعرش آه سعادة، وتكون هذه الأخيرة غنية بالمعتقدات والطقوس المرافقة للنشاط الفلاحي وفق جدول زمني خاص بالتقويم الفلاحي الأمازيغي، وينظم هذا الجدول الزمني كل الأنشطة الفلاحية والممارسات بطقوسها واحتفالاتها ومعتقداتها على مدار العام، وفي ضوء ما سبق نطرح الإشكال التالي: ما هي المواسم الفلاحية التي يحتفل بها عرش آه سعادة خلال السنة الفلاحية في منطقة منعة؟ وما هي مظاهرها الاحتفالية؟ وما هي المعتقدات والطقوس والممارسات المرتبطة بها؟ وما هي رمزياتها ودلالاتها من خلال تعبيرها عن الهوية الثقافية الأمازيغية لعرش آه سعادة؟

تندرج عنه الفرضيات التالية:

- يحتفل عرش آه سعادة بمنعة بمواسم فلاحية وفقا للتقويم الفلاحي الأمازيغي، هذه الاحتفالات لها العديد من الممارسات التفاضلية والطقسية تعكس رموز ودلالات ومعان مقدسة تعبر عن الهوية الثقافية الأمازيغية.
- ترتبط هذه المواسم الفلاحية بطقوس ومعتقدات شعبية "تنبؤية وتفاضلية وميتافيزيقية.." تتميز سكان عرش آه سعادة، حيث تجسد هذه الطقوس والمعتقدات الشعبية العلاقة بين الإنسان، الطبيعة والمقدس.

وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على المناسبات والمواسم الفلاحية التي يقدها أمازيغ منطقة عرش آه سعادة من خلال التقويم الفلاحي الأمازيغي، مع التطرق للطقوس والممارسات والأنشطة الممارسة خلال هذه المواسم والمعاني القدسية والرمزية والدلالية التي تأخذها، إضافة إلى التعرف على المعتقدات الفلكية أو الجوية التنبؤية السائدة في المنطقة والمعتقدات الميتافيزيقية في كل موسم من المواسم الفلاحية والتي تأخذ طابع احتفالي في بعضها والتي لا زالت تمارس حتى في وقتنا الحالي وحاضرة في الذاكرة والممارسات والثقافة الشعبية والتراث اللامادي والمادي لعرش آه سعادة، وذلك لتوثيق ثقافة المنطقة.

مجالات الدراسة :

المجال المكاني: منطقة عرش آه سعادة والمتواجد بمنطقة منعة فالتموقع الجغرافي لعرش آه سعادة من أقدم الأعراس في جنوب الأوراس منطقة أعالي الجبل الأزرق التي تقع بين واديين متوازيين الوادي الأبيض ووادي عبدي يقطن في قرية نارة التي كانت تسمى سابقا كنزة، ويتوزع سكانه حاليا في نارة الأصل وآخرين في منعة المركز وقرى تامشط وشالمة وبونيدل مالوا أزلاف" حاليا وبريض وجزء من أوغانيم وورقة وتيغراغار (عريفي، 2025).

المجال الزمني: خلال 2024/2025

المجال البشري: عينة غير احتمالية قصدية من ساكنة عرش آه سعادة من كبار السن "70-89" الفلاحين نساء ورجال 15 "مفردة"

منهجية البحث

تماشيا مع طبيعة موضوع الدراسة تم إتباع منهجين المنهج التاريخي وذلك للتعرف على التقويم الفلاحي الأمازيغي، المواسم الفلاحية "الحراث البذر الزرع الحصاد العولة.." لعرش آه سعادة طرق الاحتفال في الماضي الطقوس الممارسة في كل موسم فلاحي والمعتقدات المرتبطة بهذه المواسم الفلاحية سواء كانت ميتافيزيقية أو تنبؤية بحالة الطقس للعام الفلاحي القادم، أو المعتقدات المرتبطة بطقوس التفاؤل والكثرة والتبرك والحظ...الخ،

كما تم الاعتماد على المنهج الإثنوغرافي باعتباره من المناهج التي يعتمد عليها في البحوث الكيفية للحصول على فهم معمق ومفصل للأسباب والمعتقدات والدوافع، ووصف شمولي للظاهرة المبحوثة، فهو منهج وصف الواقع واستنتاج الدلائل والبراهين من المشاهدة الفعلية للظاهرة المدروسة، حيث يتطلب هذا المنهج من الباحث المعاشية الفعلية للميدان أو حقل موضوع الدراسة (زيتون، 2006) فالمنهج الإثنوغرافي يسعى إلى جمع المعلومات بالاعتماد على تقنيات مختلفة أو مزدوجة كالملاحظة بالمشاركة أو المقابلة فوفق النموذج التفسيري يكون هدف البحث الإثنوغرافي هو فهم ديناميات نظام ثقافي اجتماعي وكيفية تفسير الناس لعالمهم، وفهم معمق ومفصل للأسباب والمعتقدات والدوافع ووصف شمولي للظاهرة المبحوثة (قندلجي، 2008)، وذلك بالاعتماد على البحث الميداني من خلال أداتي الملاحظة المباشرة والملاحظة بالمشاركة من خلال حضور بعض الاحتفالات الفلاحية بمواسم لها قداسها خلال العام الفلاحي لعرش آه سعادة وذلك لرصد وتوثيق سلوكيات المجتمع المبحوث "الأنشطة الفلاحية ممارساتها طقوسها الاحتفالية والتفاؤلية، الأهازيج..."، ولتحقيق أهداف الدراسة اعتمدنا على المقابلات نصف الموجهة لأنها مناسبة لدراسة الموضوع والتعمق فيه، وذلك بطرح أسئلة حول التقويم الفلاحي الأمازيغي، طرق الاحتفال بالمواسم الفلاحية مظاهر الاحتفال بها، حضور المرأة ودورها في استمرارية هذا الموروث باعتبارها هي الأخرى فاعل أساسي ومساهمة في النشاط الفلاحي في المنطقة وبالتالي لها

دور اقتصادي في المجتمعات التقليدية الفلاحية ولازالت النسوة يمارسن هذا النشاط إلى يومنا هذا، في ظل نظام اجتماعي يتسم بالعدالة الاجتماعية التكافل والتضامن الاجتماعي من خلال آلية التوزيع التي تعكس وتعبّر عن الروابط الاجتماعية والانتماء المشترك.

أولاً: لمحة عن منطقة منعة

دائرة منعة تقع في قلب جبال الأوراس وهي تابعة إدرايا لولاية باتنة وتعتبر من البلديات القديمة التي أنشأت قبل العهد الروماني وتقع في الجهة الجنوبية لولاية باتنة، وتبعد عنها ب 87 كم تتميز بجمالها الساحر لكونها إحدى القلاع السياحية تتميز بطابع عمراني خاص يشكل إحدى السمات الثقافية للعمران البريري الشاوي الأوراسي.

وحسب المعلومات المستقاة من كبار القرية وأعيانها فإن أصل كلمة منعة (المناعة) " الحصانة " وقد سميت بهذا الإسم قبل 1830 م، لما هاجر إليها قرابة 45 عائلة من مختلف الأعراس حيث بنو هذه القرية على قمة صخرة على شكل باخرة " الدشرة القديمة " للاحتماء والدفاع ضد هجمات الأعداء خلال النزاعات القبلية وهذا ما اقتضته دواعي أمنية دفاعية ثم اقتصادية حيث فضل الإنسان استغلال الجبال وترك الأراضي السهلية، وبحكم موقعها في قلب الأوراس وباعتبارها همزة وصل بين الصحراء والأوراس ورثت منعة تاريخاً حضارياً عريقاً يعود للسكان الأصليين الأمازيغ، وبعد ذلك تعاقبت عليها عدة حضارات منها الرومانية والوندالية والبيزنطية والحضارة العربية والعثمانية، وبقيت آثارها واضحة المعالم عبر إقليم البلدية وخضعت المنطقة لسلطة باي قسنطينة وبعد الاحتلال الفرنسي للمنطقة خلال 1844 م، حيث قاوم السكان الاستعمار مقاومة شديدة لاسيما معركة نارة الشهيرة (دائرة منعة) وأثناء سقوط مدينة قسنطينة احتل الباي بالزاوية القادرية بأولاد بني عباس في منعة، وبعد ذلك وفي إطار المخطط المشائخي أنشأ الاستعمار مجلس بلدي تابع لبلدية الأوراس المختلطة في سنة 1863 م تم ترقيتها إلى بلدية مختلطة سنة 1958 م واستمرت على هذا الحال إلى ما بعد الاستقلال حيث كانت تابعة لولاية الأوراس إلى غاية التقسيم الإداري سنة 1974 م، والتي أدمجت ضمن بلديات ولاية باتنة.

ثانياً: أصل عرش أه سعادة وتنظيمه الاجتماعي

ينتهي عرش أه سعادة للتوبة وحسب روايات أهل المنطقة وأعيانها فهم من نسل الجد " دادا بورك " والذي أتى من واد الذهب الساقية الحمراء واستقر في بالول فبنى قصراً هناك يتكون من سبع طوابق والمتواجد حالياً في منطقة تيغراغ التابعة لدائرة منعة، استقر مع زوجته وأولاده فيه وكان لديه ثلاث أولاد " داوود، عبدى، سعادة"، كما تزوج من امرأة أخرى تسمى عيشة هاهلوت " بلهاء " ولديه ابن منها، ويتكون عرش أه سعادة من أربع فرق كبرى " ثيرفيقين تيمقرانين " وهي أيث حميدان، أيث تاغيت أوعلي، أيث لجماعث وتنحدر الكثير من العائلات من هذه الفرق الكبرى والتي تحمل أسماء ألقاب عديدة، وهذه الألقاب بعضها مأخوذ من اسم الفرق أو من اسم جد الفرقة أو من اسم الرقعة الجغرافية التي يمتلكها أو الحرفة التي يمتثلها، ولكل فرقة رقعة جغرافية تسكنها كما أن الأراضي الزراعية وحصص الماء مقسمة في كل المنطقة على هذه الفرق وينسب معينة ودقيقة حسابيا، فنظام السقي بمنطقة منعة عامة وعرش أه سعادة خاصة يتم حسب الفرق وفق تقسيم عادل وجد دقيق (عريفي، 2024)

تمتلك منطقة منعة نظام سقي تقليدي محكم التسيير ومتناسق وخاص بها منذ القدم ومازال متوارثا من جيل إلى آخر رغم التغيرات الثقافية التي مرت بها المنطقة، فعرض آه سعادة قد اعتمدوا على مصدر أساسي في الري وهي المياه الطبيعية الجوفية التي تنبع من الجبال دائمة الجريان صيفا وشتاء تسمى "ثاحمامث" ثم اعتمدوا على مياه التساقط لندرتها، ولتحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة بين الفلاحين قاموا بتقسيم المياه في المنطقة بعدل حيث يأخذ جميع الفلاحين حصصهم من السقي تسمى "النوبة"، كما اعتمدوا على منشآت تقليدية بناء السدود بالحجر وسواقي رئيسية لنقل المياه من مصدرها إلى الحقول، ثم سواقي فرعية تم بناؤها بالطين والحجر لضمان سقي جميع الأراضي دون استثناء، وتمارس الفلاحة عند عرش آه سعادة من طرف الرجال والنساء على حد سواء، فالنساء يعملن في الفلاحة من سقي للأراضي نهارا إلى الزرع وغرس الأشجار... (ح، 2024)

ثالثا: المواسم الفلاحية حسب التقويم الفلاحي الأمازيغي

حسب جمعية الهوية للتراث والإبداع الفني بمنطقة منعة فإن رزنامة التقويم الأمازيغي تتمثل في (الجمعية، 2016):

رأس السنة الأمازيغية: 1 يناير "14 جانفي" يعتبر 14 من شهر جانفي هو رأس السنة الأمازيغية في الحقيقة بشهادة كبار السن الفلاحين في المنطقة، والمراجع الحقيقية لا تزال موجودة في الأوراس وإنها حية إلى يومنا هذا، ويناير Yennayer كلمة مركبة من قسمين ين: yen ومعناها بالترقيم الرقم واحد "1". أير (يور) ومعناه: الشهر وتركيب الكلمتين معناه الشهر رقم واحد أي، الشهر الأول في العام، إن هذا الحساب مرتبط بمناسبات فلاحية على مدار السنة وكل مناسبة لها ميزاتها الخاصة في ذلك اليوم وإن إزاحة التقويم بيوم أو يومين سيؤدي إلى خلل في الحساب، وبالتالي سيصبح التقويم الأمازيغي الفلاحي ليس له معنى حينما تصبح المناسبات الفلاحية فيما لا تنطبق على أيامها التي تدل عليها، فتظاهرة "ثيفسوين" عند الشاوية لا يكون لها معنى إلا إذا كانت في ذلك اليوم المصادف لـ 28 فيفري في التقويم الميلادي وهو 15 فورار وهذا لا يتطابق إلا من خلال الاعتماد على هذا التقويم، نفس الأمر بالنسبة لتظاهرة سوق الخريف "ثامزوث" المصادفة لـ 28 أوت في التقويم الميلادي وهو 15 غوشت في التقويم الأمازيغي، نفس الأمر ينطبق على مختلف المناسبات الفلاحية على مدار السنة.

مزلف: 2 يناير.

الليالي: 20 يوم الأخيرة من جمبر، و 20 يوم الأولى من يناير "25 ديسمبر-2 فيفري" وهي أشد أيام الشتاء برودة.

أمريضل: 31 يناير "13 فيفري" يوم معروف بتقلباته الجوية المفاجئة.

ثافسوث: 15 فورار "28 فيفري" بداية فصل الربيع.

لحسوم: 4 أيام الأخيرة من فورار، و 14 الأولى من مغرس "10-17 مارس" هي 7 ليال وثمانية أيام حسوم، باردة على حد تعبير سكان المنطقة حتى حيوان الخنزير لا يطبق برودتها فيدخل في سبات طويلة هذه الأيام حتى تمضي.

ثافطيرث "ثيفاصكيوين": 9 الأواخر من ماغرس و 9 الأوائل من برير "5-22 أفريل" أيام ربيعية ممطرة.

نيسان: اليومين الأخيرين من برير و 1-2 مايو، عودة البرودة.

أنبذو: 15 مايو (28 ماي)؛ فصل الصيف.

ثيعنصلت: 17 يونيو (30 جوان)؛ نهاية فترة تلقيح التين وبداية ذر الغبار على الأشجار لمدة 3 أيام.

سامث ssammet أشد أيام الصيف حرارة 20 الأيام الأخيرة من يولييز و 20 الأيام الأولى من غوشت "25 جويلية-2 سبتمبر".

إمجربن: 12-23 يولييز، هي 12 يوم من شهر يولييز يتم مقارنتها على حدى مع أشهر السنة بداية من يولييز مع اليوم 12، ثم

غوشت مع 13... وفي الأخير يونيو مع 23 فإن تطابقت تلك الأيام مع أشهرها في أحوال الطقس؛ يتفاءل الفلاحون بموسم

فلاحي مبارك.

ثامزوث "فصل الخريف": 15 غوشت "28 أوت"

ثأجرتست(الشتاء): 15 ومبر "28 نوفمبر.

رابعاً: المواسم الفلاحية ومظاهرها الاحتفالية ومعتقداتها عند عرش آه سعادة

قدس سكان منطقة عرش آه سعادة بمنعة تواريخ معينة في السنة الفلاحية والتي هي بالنسبة إليهم مواعيد ومناسبات احتفالية "ذ الموسم" وفي الأنثربولوجيا كما أشرنا الزمن المقدس"، وهي تشير إلى بداية نشاط فلاحي حسب فصول السنة، ويقومون بمجموعة من الاحتفالات والأنشطة الخاضعة لمواعيد الفلاحية معينة كبداية الحرث والبذر، جمبر "الشتاء، ينار" إخف نو سقاس"، ثيفسوين "الربيع" وموسم الحصاد "جني المحاصيل الزراعية" وهي عائدة إلى بعض المعتقدات الميتافيزيقية والفلكية أثناء تساوي الليل والنهار أو بداية إطالة الليل أو النهار كل على حساب الآخر، وفي هذه الاحتفالات والأنشطة يتم إقامة أنشطة وطقوس معينة تعمها مظاهر البهجة والفرح بتعابير وألفاظ معبرة عن هذه المناسبات الموسمية، فالإنسان من زاوية نظر أنثربولوجية كائن طقوسي بإمتياز مثلما هو كائن رمزي، والفعل الطقسي يكون لصيقاً بكل الأفعال الاجتماعية، وأن الاحتفالات الطقسية مناسبات للتعبئة وتجيش الوعي الجمعي بطاقات من المعنى في مجتمعات تتغير بسرعة فالممارسات الطقوسية تؤدي وظائف اجتماعية حاسمة وتشبع حاجات كامنة في حياة الجماعات وتدخل في مبادلاتهم المادية والرمزية (المحواشي، 2010)

1. موسم الحرث "ثكارزة"

ويبدأ الحرث في شهر أكتوبر أو نوفمبر حسب نسب التساقط للأمطار ويعتبر أفضل وقت للبذر حسب servier في مقاله الموسوم بطقوس البذر فالجزائر هو من بداية نوفمبر إلى (كعوان، 2012) ويتم فيه طهي طبق الشخوخة بالفول الأخضر تفاؤلاً بعام فلاحي ملؤه الرخاء والكثرة، وهناك بعض العادات والطقوس السائدة في منطقة عرش آه سعادة أن موسم الحرث والبذر ينطلق من خلال بعض العائلات الكبرى والتي جذورها وأصلها من المنطقة والمالكة لمساحات كبيرة، وهناك اعتقاد سائد في منطقة هو التفاؤل بهذه العائلات والتبرك بها بأن العام الفلاحي سيكون مليئاً بالخير الوفير ويتم انتظارها حتى يتم الحرث ويعتبر ذلك كانطلاقة لموسم الحرث، وإذا حدث وانطلق موسم الحرث من قبل عائلات أخرى يتشاءم الفلاحون منهم ومن العام الفلاحي القادم. (عريفي، 2024)

2. موسم جمبر

ويبدأ ببداية فصل الشتاء ليلة الرابع عشر من شهر ديسمبر وهو الآخر يمثل عيداً موسمياً لسكان عرش آه سعادة يستقبلونه بطقوس احتفالية حيث تقول الحاجة "لا بد من شراء اللحم لتحضير طبق الكسكس لمن تيسر له شراء اللحم، كذلك وحسب الخالة" يتم طهي طبق "أشخوخ ني حبا" وهو عبارة عن طبق يتم إعداده من الخبز الذي يتم تحضيره في البيت "أغروم أرخساس" وتقوم النسوة بطحنها إلى قطع صغيرة وإعداد حساء أبيض "مرق" كذلك طحن التمر المسمى "بوزروق" يتم وضع هذا التمر المطحون على فتات خبز البيت بعد وضع حساء أبيض عليه إضافة إلى زبدة الماعز "دهان" والبيض المسلوق ليأتي حلو المذاق، ومن خلال أنه لا بد من توفر الدسم في الأطباق المعدة لهذا الموسم وهذا له دلالة ورمزية التفاؤل بشتاء ممطر يعمه الخير الوفير، وبعد تناول وجبة العشاء هناك طقوس معينة تمارس في هذه الليلة تتمثل في إخراج جمرة من جمار الموقد المشتعل ووضعها في إناء من الماء لإطفائها، حيث يقال في ذلك "أشبيوض عند جمبر فالسما ومحمد فالماء" فيحظر شرب الماء والأكل في الظلام ليلة جمبر، حيث تقول الأسطورة أو ما يحكى وحدث قديماً حسب الخالة (ع. 2024) قام أحد الأشخاص عطشان في ليلة جمبر أخذ الماء في إناء وشرب منه والماء المتبقي منه عندما نظر إليه وجده دماً فمات حينها، وحسب سكان المنطقة عند إخراج جمرة من الموقد وإطفائها يشرب

الماء ولا يحدث أي سوء فمن خلال ممارسة هذا الطقوس الوقائي الممارس لطرد الشر، وبقي هذا الاعتقاد سائدا إلى يومنا هذا لا يشرب الماء ليلا وخاصة في شهر جمبر.

إن فصل الشتاء ببرودته والخصائص الطبيعية للمنطقة يمثل فصلا تكون فيه الحياة صعبة جدا حسب قولها "ذا مرابط يوعر تاقاذنيث العباد" أي يخاف السكان قدومه لصعوبة العيش في هذا الفصل وخصائص المناخ باعتبارها منطقة جبلية سواء بالنسبة للسكان أو الحيوانات التي يمتلكونها كذلك "يويث جمبر" تقال للشخص المريض الذي يحتمل أن يموت من شدة برودته (ع، 2024)

3. موسم يناير "ينار إيخف نسقاس"

أشار إميل ماسكوري في دراسته حول الأوراس أن القبائل الأوراسية تحتفل بيناير وتسميه ينار ويتم الاحتفال به ثمانية أيام بعد دخول العام الجديد الذي تسميه "بويني" وفيه يتم تغيير ما هو قديم ومستعمل في المنزل والثياب، وفي الليلة التي تسبق الاحتفال يأكل السكان اللحم والبيض ويتم التصافح فيه كما يحدث في عيد الأضحى "العيد أمقران" (Masquray, 1876)

التحضير للموسم الفلاحي من خلال ممارسات فلاحية فحسب فلاحي منطقة منعة عرش آه سعادة فالتحضير للاحتفال بيناير ينطلق من خلال تهيئة الحقول والمزارع والأراضي الفلاحية قبل حلول يناير ومباشرة مختلف الأعمال الفلاحية لضمان موسم فلاحي واعد، حيث تكرر مختلف الاحتفالات التي تصادف هذا اليوم على ضرورة تمجيد الطبيعة والرفع من شأنها والتماس مختلف الأسباب التي يعتقد بأنها تجلب الخير والإنتاج الوفير، يقدس الأمازيغ الأول من يناير تقديسا خاصا ومن مظاهر استحضار العديد من الطقوس الرمزية والتي تكتسي في ظاهرها طابعا احتفاليا خاصا، لكنها في عمقها تتضمن العديد من المعاني الرمزية، من مظاهر هذا التقديس تحضير مأكولات مميزة يهدف الإنسان من خلالها إلى التقرب من الأرواح المقدسة والبرهنة على احترام حرمتها وتجديد الإيمان بها لهذا تكتسي المأكولات المحضرة في هذا اليوم بعدا رمزيا متمثلا في الخير والتخلص من الجوع والتفكير في المستقبل من خلال إحداث التغيير الإيجابي في الأسرة واستقبال الأقارب والقوى الغير مرئية بحرارة وفرح، وتسبق ليلة يناير تحضيرات حثيثة قبل أسبوع من خلال تقسيم المناسبة إلى قسمين الأول تكلف به سيدة البيت أو الجدة والتي تقوم بتحضير طبق يسمى باللهجة الشاوية "ثاروايث" حيث يحتوي هذا الطبق على الخضر ويضاف إليه كمية من الدقيق وتتحول إلى عصيدة وتضاف إليها كمية من السمن "الدهان" عند التقديم وهو طبق لذيق حسب سكان المنطقة وتتنافس النسوة في تحضيره (برباش، 2025)

وتقديسا للمناسبة تمارس طقوس الذبح لاستقبال بيناير وتسمى أيضا بطقوس المرور لدى الفرنسي أرنولد فان جنب وهي عادة ارتبطت بالتراث الشعبي العالمي تخضع لمنطق شامل وتنقل الأشخاص من موضع معين إلى آخر وبين الوضعين توجد فترة إنتقالية تمثل هامشا يمر به الشخص وبطرق شديدة الغرابة أحيانا، بشئ يشبه موتا يتلوه بعث وهكذا يكون للطقس دور في خلق إنسان جديد، أو بلوغه اجتماعيا أو الترابية الاجتماعية كما يسميها الانثروبولوجيون والسوسيولوجيون (تولرا، فارنيه ، 2004)، وطقوس الذبح ظاهرة عامة عرفها المجتمع المغربي عامة والجزائري خاصة وقد انتشرت في القرى والمدن حيث عمل الناس على إحيائها في مواسم معينة كمناسبة يناير... واستمروا في إقامتها لديمومة هذه الظاهرة التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالواقع الاجتماعي للناس حيث يقوم الأفراد بذبح أضحية مهما كان نوعها

كفدية أو قربان قصد الاستبشار بالعام الجديد وتحقيق محصول جيد ووفير وغالبا ما توزع الأضاحي على الفقراء وهي ما يعرف "بالفريقث" في المجتمع الشاوي والوزيعة لدى القبائل، فحسب الحاجة مباركة فإن هذه العادة اختفت تقريبا من المنطقة بل من الأوراس ككل ليتم الذبح على مستوى كل أسرة أو عائلة، فيقوم أرباب الأسر بذبح رأس من الماعز وذلك اعتقاد منهم أن تقديم قربان حماية للعائلة من الأمراض والحسد وتجنهم المخاطر طيلة أيام السنة الجديدة، إضافة إلى طلب الإذن من الأرواح التي تحرس الفضاء، والتي يسميها المجتمع المحلي الصالحين، حيث يتم الذبح في حديقة المنزل تفاؤلا برمزية هذا الطقس، حيث أن إسالة الدم في الحدائق يرمز إلى تدفق الخير الوفير من خلال تساقط أمطار غزيرة وقوية مثل قوة الدم المتدفق، وتسقى التربة لتثمر بالخيرات مثلما يسقى هذا الدم الأرواح الخيرة التي تسكن في هذه التربة لتدعم خصوبتها يدعم المعتقد الشعبي الشاوي حقيقة امتلاك أضحية امتلاك للقدرة على دفع الضرر عن المنزل وأهله، ويحظر استعمال لحم الدواجن في الاحتفال بيناير لأنه وحسب اعتقادهم من الطيور وذلك تجنباً لزوال الخير وطيوانه من مطر وغلة.. الخ (برباش، 2024)

وإحياء ينابر يتم على يومين في الليلة الأولى يودع عام ماضي حيث تؤكل سبع أنواع من الفواكه أو الخضر أو الأكلات المدخرة والأكل المدخر تفاؤلا بالتخلص من قديم "ينار اقديم وهو اليوم الأخير من السنة" لنودع فيه كل ما هو قديم فيأخذ معه الهم والفقر والجوع والحزن، ويشهر هذا اليوم في الأوراس بتسميته "بويني" أي يوم الحجارة، إيني هو حجر من أحجار الأثافي التي تنصب عليا القدر وقد ارتبطت بيناير لأنها تبدل في اليوم الأول منه، وينابر الجديد والذي هو رأس السنة الجديدة "ينار أجذيد": لنستقبل فيه كل ما هو جديد فيأتي معه الفرح والخير الوفير والشبع (برباش، 2024) فالعام الجديد يستقبل بتجديد الحياة ككل وفيه تمارس طقوس التجديد حيث تطلى البيوت بالجير ويتم تنظيفها حيث أشارت السيدة.... أنه قديما البيوت كانت بسيطة لا وجود للأثاث فيتم التنظيف بنزع الغبار بسعف النخيل " أجريد أزيلا" كما يتم بهذه المناسبة تغيير الأثاث المنزلي مع الحرص على رمي رماد الموقد واثنين من أحجاره تيمنا بعام جديد وطرده للشر والنحس والفقر معها عند رميها، فالمرأة خلال هذا اليوم تقوم بتغيير حجارة الموقد وصبغها باللون الأخضر عن طريق حكها بالأعشاب الخضراء التي جلبتها من الجبل فتأخذ اللون الأخضر تفاؤلا بالخير القادم، كما يتم سكب زبدة دهان " على هذه الحجارة ليعم الخير في العام القادم.

وتدعيما لهذه المعاني القدسية تقوم المرأة سواء الجدة أو الأم في الأسرة الشاوية بتحضير عشاء خاص بيناير "أمسي نيار" والطبق الرئيسي للعائلة وهو عادة "الكسكسي" أو "الشخشوخة" حسب رغبة أفراد العائلة وغالبا ما يكون طبق الكسكسي ويعود اختياره لأنه يتألف من حبيبات، وهو ما يرمز للخصوبة والكثرة، في حين ذهبت الحاجة الزهرة إلى أنهم كانوا ولازالوا يعدون طبق "الشخشوخة" ويجتنبون إعداد طبق "البروشة" أو الكسكس وذلك اعتقاداً منهم وتيمناً أن يكون الشتاء دافئاً ولا يكثر فيه تساقط البرد الذي يتلف الزرع والثمار لتشابه حبات البرد مع حبات الكسكس (برباش، 2025) كما تشير الخالة عائشة أن عشاء ينابر مخصص فقط لأفراد العائلة ولا يأكل منه غريب أو ضيف يتم إكرامه لكن ليس من عشاء ينابر المخصص لأفراد الأسرة اعتقاداً منهم ببقاء الخير للعائلة ويستهلك جماعيا في صحن واحد اعتقاداً منهم أنه مناسبة للتصالح وترك النزاعات، كما ينبغي على أفراد العائلة تناول العشاء حتى الشبع ووضع ملاعق للأفراد الغائبين والرضع الجدد فوق المائدة رمزا لحضورهم مع الحرص على أن تكون المائدة متنوعة وتزينها سبع

مأكولات من الطبق الرئيسي، وحليب، أغروم "خبز" والفواكه التي ادخرتها الجدة أو الأم من عنب رومان جوز دلاع..". ويستذكر أفراد العائلة الأفاضل والأحباب والألغاز على نار الموقد الهادئة (ع، 2024)

كما أنه لممارسة إشعال النار معناه الكامن، فللنار جذور دفينية في النفس البشرية، فقد ظهرت لدى الشعوب البدائية الأولى كحاجة طبيعية، ويتقدم الزمن استحوذت الاعجاب والتمجيد، ومن ثمة العبادة والتقدير، فاستعمال النار في هذا اليوم يتعدى استعماله الطبيعي المتمثل في إشعال الحطب والنار، فاستعمالها في مثل هذا اليوم ترمز للإشعاع والنور اللذان يأتيان مع العام الجديد ويترحان الخير والبركة والإنتاج الوفير كذلك الدفء مع برودة الطقس في المناسبة.

كما تدخر نسوة المنطقة الفواكه الموسمية لهذه المناسبة كالعنب والأجاص والتفاح ومختلف الفواكه المجففة في مخزن المنزل "ثاكلوث" والذي هو عبارة عن غرفة غير مستغلة عادة ما تكون في بستان العائلة ويتم تعليق الفواكه على حبل إلى غاية قدوم المناسبة ليتم تناولها يوم الاحتفال، وتبيت النار مشتعلة وفوقها طبق الشرشم "إرشم" والذي هو عبارة وهو قمع ينقع في الماء والملح ثم يطبخ حتى يتضاعف حجمه ويصبح طريا وتضاف إليه كمية من الزبدة أو العسل وأحيانا الحمص المطبوخ وقليل من الدقيق المحمص ويقدم لأفراد العائلة والأحباب والأصدقاء ولاسيما الأطفال، ويطهى حتى الصباح تفاعلا ببقاء الحياة مستمرة في البيت خلال العام كله على أن يؤكل كوجبة غداء وبعدها يضحون برأس ماعز، حيث يتم إعداد طبق العشاء والمعروف بالمنطقة ككل "أمسي نينار" مستعملين لحم الأضحية، وفي الغالب كما ذكرنا سابقا طبق الكسكسي "أبروش" أو الشخشوخة التريد هو الطبق الرئيسي الذي يزين المائدة ويجتمع حوله لأفراد العائلة (برباش، 2025)

كما يتم إعداد أطباق أخرى "كالغرايف" أو ثوضفيسث" إضافة إلى الشرشم وكلها ترمز للخصوبة وكثرة المحاصيل وذلك تفاعلا بكثرة الخير والرزق والأرباح وجني المحصول الوفير طيلة العام، حيث تحرص النسوة على النهوض مبكرا لإعداد هذا الطبق وتوزيعه على الجيران والأهل والأقارب في دلالات واضحة على التأخي والمودة وتعتبر من أبرز مظاهر الاحتفال في المنطقة، فالأبعاد الدلالية لهذا الشهر لا تنحصر في نطاق الممارسات الطقوسية، بل تتوغل هذه الأخيرة في عمق العناصر الغذائية المستعملة في الأكلات التي يتم تحضيرها والتي لا يتم انتقاؤها بصفة عشوائية بل تستند على مفاهيم إيحائية خاصة تكتسي رمزيها من رمزية الثقافة الشعبية الشاوية، فجميع هذه العناصر تستعمل في شهر الزرع ويتم طبخ الأكلات في الماء أو عن طريق الفوار والحرص على تحضير الأكلات التي يتضاعف حجمها "الكسكس لغرايف" ثاروايث إرشم... الخ وهي كلها عناصر إيجابية لها دلالاتها الخاصة، حيث ترمز للنماء والكثرة، فمثلا يتزايد حجم المأكولات وينمو كذلك تنمو خيرات المحاصيل الزراعية وتزيد، ليعم الخير والبركة في المنزل الذي يستقبل يناير بها.

قبل ذلك تكون النسوة منهنكات في تنظيف المنزل ويقمن بعد الظهيرة بالخروج جماعيا رفقة الأبناء والأحفاد من مختلف الأعمار تجاه البساتين والحقول والغابات والمناطق الجبلية المجاورة لإحضار أنواع الأعشاب الخضراء لوضعها في المنازل وعند مداخل البيوت تيمنا بعام فلاحي ناجح وحضور النساء والأطفال في النهضة رمز للخصوبة والتكاثر، وتمارس في هذه المناسبة الموسمية العديد من الطقوس التنبؤية والمعتقدات الميتافيزيقية منها اجتناب غسل الأواني ونفض السلة وتنظيف "كنس" البيت في الليل بعد تناول العشاء هو نوع من السحر التعاطفي يقصد من ورائه الحفاظ على البيت عامرا

بالأكل، وهو ما تعكسه ممارسة أخرى حيث يجب الأكل الكثير والكل لا بد أن يشبع في هذا اليوم حتى لا يعاني الجوع في السنة الجديدة.

حيث تقول الحاجة الزهرة أنه لا بد من استرجاع كل شيء تمت إعارته قبل حلول يناير لكي لا يحل العام الجديد والبيت ينقصه شيء من لوازمه خاصة العتاد والوسائل الفلاحية، أما أعمال النسيج وكل الأشغال اليدوية والحرفية لا بد للمرأة والرجل أن ينتهيا منها لكي لا يدخل العام الجديد ويجد التعب والشقاء في البيت بل يجب أن يحل العام الجديد وأهل البيت مرتاحين والبيت مريح خال من التعب والشقاء (عريفي، 2024) وكذلك يحظر عمل النسيج وكل ما يتعلق به من مواد أولية كالصوف وهذا لمدة ثلاث أيام و ثلاث ليالي على حد تعبير الخالة عائشة، ع 85 سنة "أونتلاش اسقاس سثمي أث نلاق سوزيزا" أي لا تعمل النسوة بالنسيج في اعتقادهن لا يستقبلن العام الجديد بالبيض لكي لا يأتي جافا ويتم استقباله بالأعشاب الخضراء أمات في عام فلاحي ملؤه الوفرة والرخاء، حيث تذهب النسوة إلى الجبل أو الغابة لإحضار أغصان الأشجار لتأكل منها الحيوانات والمواشي وهذا لثلاثة أيام ويتم نزع الأغصان والحشائش إن وجدت بالأيادي، فلديهن اعتقاد سائد هو نزع هذه الأغصان بالأيادي دون حمل أية أداة أو وسيلة فلاحية حديدية أو استعمالها كما يتم وضع هذه الأغصان والأعشاب في مداخل المساكن وفي اصطبلات المواشي لاستقبال العام الجديد بالاختضار، كما يمنع في هذه الأيام الاحتفالية الثلاث لينار استعمال النسوة للطاحونة "ها سيرث" والتي هي عبارة عن أداة يتم استعمالها لطحن القمح أو الشعير" وهذه دلالات ورموز لعام فلاحي ملؤه الراحة الوفرة الرخاء ودفع التعب والشقاء (ع، 2024)

حيث كانت تمارس طقوس التكافل لاتمام عمل النسيج، وما يميز هذه الاحتفالية هو حرص النسوة على التعاون لإتمام وإنهاء النسيج القائم سواء كان "حنبل، قشابية برنوس" قبل دخول السنة الجديدة في عملية تضامنية من خلال التوزيع حيث تساعد الجارات والأهل كل امرأة لم تنهي عملها في النسيج مما يعكس قيم التضامن والتكافل والتعاون في البناء الاجتماعي للسكان عرش أه سعادة بمنطقة منعة، فحسب الحاجة مباركة الإسراع في إتمام عمل النسيج قبل حلول رأس السنة هو طرد للشر والشؤم (ب، 2025)

كما تمارس طقوس التنبؤ بالحظ "طقوس الحجر والتفاؤل باستعمال الصوف"، فهناك معتقدات سائدة لدى سكان منطقة منعة وعرش أه سعادة خلال التجول في الحقول والبساتين والمزارع حيث لا بد أن يقوم كل شخص من المتجولين بقلب سبعة أحجار وما وجد بأسفلها له دلالات ورمزية كتنبؤ وقراءة للسنة المقبلة في المجال الاجتماعي والاقتصادي الفلاحي والمادي..الخ، فإذا وجد خلفها نملة دليل ورمزية على تكاثر الماشية من الماعز والغنم إضافة إلى قدوم خير وفير قادم لذلك الشخص، أما إذا وجد حشرات فيعني زيادة في الأحفاد والأولاد، أما الديدان فتعني للكنات "العرائس" يعني هناك زواج قادم للأولاد، وإذا وجد حفرا صغيرة فهذا له دلالة ورمزية مخازن المؤونة والمال وخلاصة ذلك أن كل الأشياء الموجودة تحت الحجر لها دلالات ورموز لدى سكان منطقة منعة عرش أيث سعادة تفاؤلا بالسنة المقبلة، وذلك في مجالات الحياة الخصوبة بزيادة في الأولاد والأحفاد في المجال الاقتصادي والفلاحي بسنة خير ورخاء...الخ، كذلك من بين المعتقدات السائدة حسب سكان العرش الامتناع عن تناول أي شيء ذا مذاق مر تفاؤلا بالخير والسعادة والنجاح...الخ.

كما يتم وضع أساور من الصوف تقدم كهدية للأطفال وتوضع في معاصمهم وذلك تيمنا منهم كضمان لنشاطهم في حيوية ونشاط وذكاء مع رغبة وحب في العمل، ومن المعتقدات السائدة في المناسبة الاحتفالية يناير يتم وضع الصوف الذي تم غزله على مواضع الألم في المفاصل لإزالته فهناك اعتقاد سائد بأنها مزيلة للألم والضرر، كذلك يوضع الصوف المغزول في يد الطفل فهناك اعتقاد بأن هذا الطفل سينال حظا وفيرا من العلم (برباش، 2025)

ومن الممارسات الخاصة بهذا الموسم الاحتفالي هو الحرص على خروج النساء متزينات صباح يناير، حيث تزين النسوة بالسواك والكحل ويرتدين أجمل ما لديهن من لباس وحلي وهذا لضمان دخول عام جديد جميل على الأهالي فيستحسن تحسين اللباس وتزينيه بالألوان الزاهية، وتخضيب اليدين والرجلين والشعر بالحناء واستعمال السواك والكحل كما توصل الحواجب ببعضها لتكون خطا واحدا فيتوحد أفراد العائلة خلال العام ولا يتفرقوا (برباش، 2024) فكل هذه الطقوس والممارسات الخاصة بهذا الاحتفال إيجابية في دلالاتها ورمزيتها لدى سكان الأوراس وسكان منطقة منعة عموما وعرش آيث سعادة خاصة.

4. موسم ثيفسوين "هافسوث":

عيد الربيع أو هافسوث وفقا للعادات والتقويم الأمازيغي يصادف اليوم الأخير من فصل الشتاء 14 فورار الموافق 25 فبراير من العام الميلادي وهي مناسبة توديع برودة الشتاء واستقبال الربيع فصل الخصوبة وجمال الطبيعة بحلتها الخضراء المزهرة، تمارس النسوة خلال هذا اليوم الاحتفالي مجموعة من الممارسات الطقسية تفاؤلا بالربيع وبعام خصب وفير المحاصيل حيث يتم تحضير أكالات تقليدية أولى الوجبات في صباح يوم الربيع "أشخشوخ" حيث يتم إعداد خبز "كسرة أو أغروم أرخساس" ويتم تفتيته وإعداد مرق محضر ببصل أخضر وطماطم يتم نزعها من الحقول ويتم إضافة المرق لفتات الخبز ويوضع له القليل من زبدة الماعز وتزين بالببيض المسلوق وهناك من يضيف له تمر مطحون "بوزروق" ويسمى الطبق أشخشوخ ني حبا" ليأتي طعمه حلوا إضافة إلى تحضير الحلويات "البراج" تبركا وتيمنا بعام حلو ملؤه الرخاء (عريفي، 2024) في الماضي وحسب خالتي عائشة تخرج النسوة صباح يوم الربيع لإحضار الماء وإلى الحقول والغابة ويحضرن أغصان الأشجار الخضراء والحشائش الخضراء "القسيل" والتي يتم بها إغلاق قربة الماء "أشيبوض" لتزين باللون الأخضر في اعتقادهن من خلال هذه الممارسة يأتي العام مخضرا وفير والخيرات، كما تزين الإناث من الأطفال بتيجان على رؤوسهن يتم صنعها من أزهار الحقول في عودتهن من جولتهن مع أمهاتهن، كما يتم في هذا اليوم بعد تناول وجبة الغداء ممارسة نشاط فلاحي هو زراعة الخضر "البطاطا، الفلفل، الذرة، الطماطم"

ومن ضمن الطقوس التي تحرص عليها المنطقة هو تزين النسوة باللباس التقليدي "الملحفة، حزام الصارما، البلغث" حذاء مزين ترتديه العرائس"، والخروج للغناء والرقص ذهابا وإيابا وتمارس لعبة شعبية ضمن هذا الاحتفال هي لعبة "هاكورث" وهي عبارة عن كرة تصنع من الصوف والشعر والتي تلعب بعصا حيث يتم نزع غصن النخلة وترقيقه "أكرفا" أو من غصن شجرة الدفلى والتي عند الرمي بغصنها تصدر صوتا وتمارس هذه الأخيرة في فريقين حيث تقول الخالة عائشة أنها تمارس حسب أصل الأم قديما فرقة "إدخلاين" هم الذين أصل أمهاتهم من المنطقة والعرش "يماس" تتمورث" والفريق الثاني "إبرانين" والذي أصول أمهاتهم من خارج المنطقة والعرش، ويشارك الكل في اللعبة رجالا ونساء وأطفالا في مشهد تواصل اجتماعي يميز المنطقة وسكانها ومن ضمن الأغاني التي تردها النسوة في هذا الاحتفال:

نواراة الربيع في حارة الجنان أومحضيا بابا راني مريض وصي الخوان عليا (ع ، 2024) فتحمل الأهازيج التي تردها النسوة والأطفال معاني الحياة والتغير " فهي مشحونة بالدلالات الانثربولوجية (رزايقية، 2020)، كل هذه المعتقدات والطقوس الاحتفالية الممارسة لها علاقة بتجديد الحياة والتفاؤل بها، وحاليا ومن خلال الجمعية الثقافية التراثية بمنعة تقام تظاهرة ثافسوث أيام 3، 4، 5 من شهر أفريل بالتنسيق مع جمعيات أخرى من الأوراس وسكان منطقة منعة كمبادرة لحفظ واستمرارية هذا التراث الأمازيغي والتعريف بالمواقع التاريخية والأثرية بالمنطقة.

5. موسم "ثماقرا" الحصاد:

يتزامن موسم الحصاد مع دخول فصل الصيف "أنبذو" حيث يتم الحصاد والدرس ضمن آليات معينة وفق نظام اجتماعي تتم فيه ظاهرة التوزيع للعائلات التي تمتلك مساحات صغيرة والتي منتوجها قليل وتتم المساعدة في الحصاد والدرس وجمع المحصول إضافة إلى إعانتهم إذا كان المحصول قليلا، يبدأ موسم الحصاد من العائلات التي تمتلك مساحات كبيرة من الأرض ومنتوج فلاحى كبير وتترك العائلات الصغيرة هي الأخيرة لتظهر مظاهر التكافل والتعاون بين سكان عرش آه سعادة الغني يساعد الفقير ليعم الخير على الجميع ولا يوجد محروم بينهم (عريفى، 2024).

خامسا: المعتقدات الفلكية والجوية عند عرش آه سعادة للتنبؤ بحالة الطقس

تعتبر الطبيعة بالنسبة للأمازيغ الملمهم للمعتقداتهم والمعتقدات الفلكية هي عبارة عن تنبؤات بحالة الطقس خلال السنة بقياس أشهر السنة بناء على 11 يوما وهي تلك الأيام الممتدة من 12 إلى 23 يوليوز فتقارن هذه الأيام ابتداء من اليوم 12 بأشهر السنة بدءا من شهر غوشت نفسه فيكون بمواصفات هذا اليوم، ويطلق عليها السكان السمايم حيث ينبئ كل يوم منها بحالة الطقس خلال الأشهر الإثني عشر للسنة القادمة كما يلي (قلوح، 2024) وحسب ما أدلى به كل من قلوح فنوح "76 سنة فلاح من منطقة منعة" وبرباش جمعة 68 سنة فلاح من منطقة نارة" (برباش، 2024) كما يلي :

12 من يوليوز تنطبق حالة الطقس مع حالة الطقس خلال باقي شهر يوليوز.

13 من يوليوز تنطبق حالة الطقس مع حالة الطقس خلال كل شهر غشت.

14 تنطبق حالة الطقس مع حالة الطقس خلال كل شهر شتمبر.

15 تنطبق حالة الطقس مع حالة الطقس خلال كل شهر كوبر.

16 تنطبق حالة الطقس مع حالة الطقس خلال كل شهر ومبر.

17 تنطبق حالة الطقس مع حالة الطقس خلال كل شهر جمبر.

18 تنطبق حالة الطقس مع حالة الطقس خلال كل شهر ينار.

19 تنطبق حالة الطقس مع حالة الطقس خلال كل شهر فورار.

20 تنطبق حالة الطقس مع حالة الطقس خلال كل شهر مغرس .

21 تنطبق حالة الطقس مع حالة الطقس خلال كل شهر برير.

22 تنطبق حالة الطقس مع حالة الطقس خلال كل شهر مايو.

23 تنطبق حالة الطقس مع حالة الطقس خلال باقي شهر يونيو.

فإذا كان اليوم الأول من السمايم وتظهر بالسماء سحب من الشمال الشرق بشكل بضع قطع متناثرة ومتقاربة وصاحبها رعد بعد الظهيرة فإنهم يستبشرون بأمطار غزيرة، أما إذا لم تكن رعود فإن الأمطار ربما تكون قليلة جدا أو تنعدم خلال الشهر خاصة إذا لم تظهر سحب في ذلك اليوم.

كما أن النسوة خلال الأيام الأولى من السمايم إذا لم تكن هناك أمطار فإنهن يمارسن طقوس الاستمطار حيث يتفقن ويخرجن بإشراف بعض المسنات منهن إلى الوديان المحفوفة بالبساتين ويحملن معهن ملعقة كبيرة "مغرفا" مزينة بأقمشة زاهية ملونة ويرفعنه بينهن كعروس في موكب فلكلوري يملؤه الغناء والرقص على وقع الأهازيج والدفوف ومن بين ما تغنيه النسوة (عريفى، 2025):

أغنجا جار نغزران يا ربي نقوذ أمان

أنزار بزحزاحي يا ربي سلخس السواحي

وفي كل مرة نضيف 13 يوما لنجد ما يقابله في التقويم القريقروري هذا القياس يكون خاصة من ناحية كمية هطول الأمطار والرطوبة وخصوبة التربة وطراوتها وتواجد المراعي والحقول استعدادا للحث، وفي حالة عدم هطول الأمطار يقوم الفلاح بالقياس بناء على حالة التربة، حيث يتم رفع التراب وإطلاقه عاليا في الهواء فإن نزل متجمعا دل هذا على أن ما يقابل هذا اليوم سيكون شهرا قابلا للحث فلا بأس بزرع البذور التي يمكن أن تكتفي برطوبة التربة ما يضمن انتفاخها حتى تصبح جاهزة للانتاش متى هطلت الأمطار، وفي حالة تناثر التراب وانتشر كل ذرة منه على حدى فهذا يرمز إلى أن الشهر المقابل لهذا اليوم سيكون جافا دون أمطار وستقوم الحشرات بأخذها كمؤونة لها خاصة النمل (قلوح، 2024) و(برباش، 2024).

وهناك تنبؤات أخرى حسب الفلاح بالحب بلقاسم " 89 سنة من تيغراغار" بالنظر إلى مواقع النجوم وحركتها كما ينظر إلى شكل القمر خلال الأيام الأولى من ظهوره وكذا الهالة المتكونة حوله بالإضافة إلى لونها، فالتنبؤات الجوية لدى أعراس جنوب الأوراس بصفة عامة ومنطقة إقلفن وسكان آه سعادة بصفة خاصة يعتمدون في معرفتها على حركة النجوم في السماء وتتم متابعتها ليلا وذلك من خلال مسارها إذ يعدّون إحدى عشر نجما ومعها القمر الثاني عشر، فهناك نجم يطلقون عليه إسم الزهرة ويظهر كبيرا نوعا ما حين طلوعه مع بداية الليل من جهة الشرق فإذا سايره وهو يسير إلى جهة الغرب فهو علامة على المطر الغزير في ذلك الشهر، وإذا لحقهما نجم ثالث وهو صغير الحجم على اليسار كذلك وتتابعوا على استقامة واحدة فإلى جانب غزارة الأمطار يأتي العام الفلاحي بخير وفير من تكاثر الأنعام، أما إذا جاء ذلك النجمان الصغيران على يمين نجم الزهرة أثناء السير فيتنبئون بعام جفاف مع قلة تكاثر الحيوانات " الأنعام" أو يلحق بها الطاعون ويفتك بها (بالح، 2025).

أما القمر فينظرون إليه مع بدايته حين يكون هلالا فإذا جاء واقفا على قرنه السفلي أشبه بكونه عمودي فذلك يدل على سقوط أمطار غزيرة في ذلك الشهر، أما إذا جاء مستلق على ظهره فالشهر لا يكون ممطرا، إضافة إلى ذلك حين يبدأ القمر في الاكتمال فإذا ظهرت حوله هالة ودائرة حمراء فذلك يدل على سقوط أمطار في الأيام القليلة القادمة حيث يكثر المطر كلما ازدادت الهالة التي حول القمر وضوحا وأيضا يكثر مع ازدياد الدائرة التي حوله احمرارا (بالح، 2025)

II. الطرق والأدوات

تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الكيفية الحقلية التي تعتمد على البحث الميداني وذلك بالاعتماد على المنهج التاريخي والاثنوغرافي وذلك لرصد وتوثيق ثقافة سكان عرش أه سعادة باعتباره مجتمعا فلاحيا أبا عن جد، من خلال تسليط الضوء على الممارسات الطقوس الاحتفالية، كيفية الاحتفال بهذه المواسم الفلاحية وذلك بدراسة بالاعتماد على الملاحظة المباشرة والملاحظة بالمعايشة أو المشاركة والمقابلات المعمقة خاصة مع كبار السن الفلاحين من نساء ورجال حول الممارسات الطقوسية والمعتقدات التنبؤية الفلكية بمراقبة حركة النجوم والقمر الأمر الذي سمح بتسجيل وتوثيق معطيات نوعية حول استمرارية الطقوس الاحتفالية واندثار بعضها، تقديس أزمنة معينة في السنة الفلاحية مظاهر التبرك ومعاني التقديس...الأطعمة التي تحضر في هذه المواسم رمزيتها ودلالاتها في مجتمع فلاحى بامتياز واستمرارية عمله في هذا النشاط والمعنى والقيمة الكبرى والمقدسة للأرض فيه باعتبارها أرض الأجداد.

III. نتائج الدراسة

توصلت الدراسة في ضوء الفرضيات المنطلق منها إلى النتائج التالية:

-النشاط الفلاحي في منطقة منعة يعتبر ممارسة مقدسة تمارسه النساء والرجال على حد سواء، كما تحظى المنطقة بنظام سقي دقيق بالنوبة ضمن العدالة الاجتماعية للجميع ويكون السقي على مدار 24 ساعة.

يقدم سكان منطقة عرش أه سعادة مناسبات ومواعيد معينة خلال السنة الفلاحية وفصولها والدورة الزراعية تمثل بالنسبة إليهم الزمن المقدس " ذالموسم " وهي موسم الحرث والبذر "تكارزة"، جمبر الشتاء، ينار إيخف نسقاس، ثيفسوين الربيع، وموسم الحصاد "ثماقرا".

- ترافق هذه المواسم الفلاحية الخاصة بالنشاط الفلاحي الكثير من الطقوس التي تدخل في دائرة التبرك التجديد التفاؤل النماء الكثرة الوفرة الخصوبة الخير الشبع، التزين، طقوس الاستمطار...الخ، ترافقها أيضا معتقدات تنبؤية فلكية خاصة بحالة الطقس لكل موسم فلاحى، معتقدات تنبؤية بالحظ بالوفرة وبالخصوبة، ومعتقدات ميتافيزيقية خاصة بكل موسم فلاحى، فالمواسم والأعياد الفلاحية عبر محطات السنة الفلاحية بالنسبة لأمازيغ عرش أه سعادة بمنطقة منعة تقاليد مرتبطة بالطبيعة والتقويم الفلاحي الأمازيغي، محبوبون لأرضهم وطبيعتهم من خلال القيام بطقوس وممارسات احتفالية لاستعطاف قوى الطبيعة لترضى عنه، وتسخر لهم الكون ولتقدم عاما جديدا حافلا بالخيرات والبركة والإنتاج الوفير.

- تتجسد مظاهر الاحتفال في التحضير للحقول في بداية الدورة الزراعية وإعداد الأطباق والمأكولات التقليدية التي تتضاعف في حجمها وذات مذاق حلو وذلك في كل موسم فلاحى، تزين النساء كما تزين بدورهن مداخل البيوت وتقمّن بتنظيف البيوت، وتجديد أحجار المواقد، الخروج للحقول مع الأطفال، في نزهة وممارسة معتقدات التنبؤ بالحظ، الغناء والرقص وممارسة لعبة ثاكورث خلال موسم ثيفسوين،

- الارتباط الشديد بأرض الأجداد فالأرض الفلاحية لها قدسيتهما في المنطقة.

- تتخلل هذه المواسم الفلاحية مظاهر تعزيز الروابط الجماعية والتكافل من خلال آلية التوزيع التي تظهر في مواسم الحرث والحصاد خاصة.

- كما تعتبر المرأة فاعل رئيسي في النشاط الفلاحي والتحضير لهذه المواسم والاحتفاء والاحتفال بها عن طريق التحضير لهذه المواسم الفلاحية من خلال إعداد الأطعمة والأطباق والمأكولات التقليدية التي لا تزال حاضرة وتزين موائد ساكنة المنطقة خلال الاحتفال بكل موسم وكل له خصوصيته، كما تحافظ هذه الأخيرة بدورها على استمرارية المعتقدات السائدة وبالتالي تلعب دورا فاعلا في الحفاظ على الموروث الثقافي المادي واللامادي لمنطقة عرش أه سعادة ويظل حاضرا في الذاكرة الجماعية.

- كل هذه الممارسات الطقوسية بمعتقداتها تكشف عنة منظومة متكاملة من المعاني تحمل دلالات رمزية تعبر عن هوية وثقافة عرش آه سعادة .

IV. خاتمة:

تكشف دراسة المعتقدات والطقوس الاحتفالية المرتبطة بالمواسم الفلاحية لدى عرش آه سعادة بمنطقة منعة عن عمق التفاعل بين الإنسان وبيئته الزراعية من خلال منظومة رمزية متجذرة في الذاكرة الجماعية ، فقد أظهرت الطقوس المدروسة كيف تستثمر المواسم الفلاحية بمحطاتها الزمنية المقدسة عبر العام الفلاحي كمناسبات لإعادة تجديد الروابط الاجتماعية، والتعبير عن الانتماء المشترك والتفاعل مع المقدس ضمن نسق تقليدي يضفي المعنى على الحياة اليومية، وذلك في إطار بناء اجتماعي متماسك ويعتمد على العدالة والتضامن والتكافل كآليات لاستمراره وخير دليل نظام السقي المعتمد في المنطقة.

ورغم ما تعرفه المنطقة من تحولات اجتماعية واقتصادية وثقافية، فإن استمرار بعض هذه الطقوس والمعتقدات المرتبطة بالمواسم الفلاحية وإن بصيغ متغيرة يدل على مرونة الثقافة المحلية وقدرتها على التكيف، إن هذه الطقوس والممارسات الاحتفالية والمعتقدات السائدة والمترتبة بها لا تعكس فقط بعدا دينيا أو خرافيا، بل يشمل منظومة متكاملة من المعاني التي تستحق المزيد من البحث والتوثيق في إطار أنثروبولوجيا الدين والثقافة.

الإحالات والمراجع:

المؤلفات:

- عامر قندلجي، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والالكترونية (الأردن: دار الميسرة للنشر والتوزيع، 2008)، ص 45.
- فليب لابورت تولرا، جان بيار فارنيه، ترجمة مصباح، إثنولوجيا أنثروبولوجيا (لبنان: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2004)، ص 176، 179.
- كمال زيتون: تصميم البحوث الكيفية ومعالجة بياناتها الكترونيا (القاهرة: عالم الكتاب، 2006)، ص 306.
- المقالات:
- فارس كعوان، احتفالات يناير جذورها التاريخية تمظهراتها دلالاتها الرمزية، مجلة التاريخ المتوسطي، جامعة محمد دباغين سطيف 2، الجزائر، 2012، ص 23، 24.
- فاطمة رزايقية، الماء والأرض والخصوبة من خلال طقوس الاستمطار، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، م 16، ع 2020، ص 4، ص 231.
- منصف المحواشي، الطقوس وجبروت الرموز: قراءة في الوظائف والدلالات ضمن مجتمع متحول، مجلة إنسانيات، ع 49، جويلية سبتمبر 2010، ص 16.
- Masquray, E, documents historiques recueillis dans l'Aurès. Ruvue Africaine (t.XXI), 1876, 115.
- الجمعيات:
- جمعية الهوية للتراث الثقافي والابداع الفني، رزنامة التقويم الأمازيغي بالأوراس، منعة، 2016.
- مواقع الانترنت:
- دائرة منعة. (بلا تاريخ). <http://wilaya-batna.gov.dz>. تاريخ الاسترداد 20 أكتوبر، 2024، من <http://wilaya-batna.gov.dz>.
- المقابلات:
- بلقاسم ح. (11/ 12/ 2024). منعة.
- بلقاسم بال. (22/ 3/ 2025). تيغراغ.
- جمعة برياش. (15/ 11/ 2024). نارة
- الزهرة برياش. (12/ 1/ 2025). نارة.

- الزهرة عريفي (2025/01/12). نارة
- عائشة ع. (2024 /12/ 10). إمنطان
- فنوح قلوب. (2024 /11/ 15). منعة
- مباركة ب. (2025 /1/ 12). شاملة.
- محمد عريفي. (2024 /11/15). منعة.

Works Cited

Books

- Amer, Qandilji. Scientific Research and the Use of Traditional and Electronic Information Sources. (Jordan, Dar Al-Maysara Publishing and Distribution, 2008) p. 45.
- Laburthe-Tolra, Philippe, and Jean-Pierre Warnier. Ethnology and Anthropology. Translated by Misbah, (Lebanon, Majd University Studies and Publishing Institution, 2004) pp. 176, 179.
- Zeitoun, Kamal. Designing Qualitative Research and Processing its Data Electronically (Cairo. Alam Al-Kitab, 2006), p. 306.

Articles

- Kaouane, Fares, "Yennayer Celebrations: Their Historical Roots, Manifestations, and Symbolic Significance." Mediterranean History Journal, Mohamed Debaghine University – Setif 2, 2012, pp. 23–24.
- Rzaïqia, Fatima. "Water, Land, and Fertility Through Rainmaking Rituals." Al-Mawaqif Journal for Research and Studies in Society and History, vol. 16, no. 4, 2020, p. 231.
- El-Mahwachi, Mounsef. "Rituals and the Power of Symbols: A Reading of Functions and Meanings in a Transforming Society." Insaniyat Journal, no. 49, July–September 2010, p. 16.
- Masqueray, E. "Documents Historiques Recueillis dans l'Aurès." Revue Africaine, vol. XXI, 1876, p. 115.

Associations

- Association of Identity for Cultural Heritage and Artistic Creativity. The Amazigh Calendar in the Aurès Region. Manaa, 2016.

Websites

- Daira of Manaa. Wilaya Batna, n.d., <http://wilaya-batna.gov.dz>. Accessed 20 Oct. 2024.

Interviews

- Belkacem, H. Personal interview. (11 Dec. 2024). Manaa.
- Belkacem, Belh. Personal interview. (22 Mar. 2025). Tigargar.
- Berbach, Jomaa. Personal interview. (15 Nov. 2024). Nara.
- Berbach, Zahra. Personal interview. (12 Jan. 2025). Nara.
- Arifi, Zahra. Personal interview. (12 Jan. 2025). Nara.
- Aicha, A. Personal interview. (10 Dec. 2024). Imntan.
- Qallouh, Fanouh. Personal interview. (15 Nov. 2024). Manaa.
- Mbareka, B. Personal interview. (12 Jan. 2025). Chalema.
- Arifi, Mohamed. Personal interview. (15 Nov. 2024). Manaa.